

أسلوب استخدام تقنية عكس اتجاه اللحن (الريتروجريد) في العصور المختلفة

د/ دعاء أحمد خميس محمد كُريم *

مقدمة البحث :

الموسيقى هي من أعظم الفنون تأثيراً على وجدان النفس البشرية، وأكثرها تعبيراً عن الإنسان من خلال الألحان، التي بدورها تعتبر العامل الأساسي في تحقيق التوازن النفسي للإنسان .

ان تتبع تاريخ الموسيقى الأوروبية خلال العصور المختلفة يكشف لنا أن الموسيقى عاشت في تغير مستمر نتيجة للمحاولات المستمرة من جانب بعض الموسيقيين الرائدین لاكتشاف إمكانيات جديدة في^(١) مجال التعبير الموسيقي .

وتتميز الألحان الموسيقية بالثراء في استخدام الأساليب الموسيقية المختلفة، التي ظهرت مع ظهور الألحان الموسيقية، و التي تضيف عليها طابع الإبداع و التفرد و المذاق الخاص .
من الأساليب الموسيقية التي ظهرت و تطورت Retrograde ويعد أسلوب " الريتروجريد " و اتخذت اشكالاً عديدة لتضيف علي المؤلفات الموسيقية نوع من أنواع التميز من القرون الوسطي حتي عصرنا الحالي .

و في هذا البحث سوف تتعرض الباحثة لأسلوب "الريتروجريد " كأسلوب من أساليب التأليف الموسيقي وسوف تعرض نشأته و تطوره على مر العصور الموسيقية المختلفة، وما طرأ عليها من Dodecaphonic تغيرات و تحديثات إلي ان ظهر في موسيقي القرن العشرين في صياغة الدوديكا فونية

مدرس النظريات و التأليف كلية التربية النوعية جامعة الإسكندرية . *

عواطف عبد الكريم: موسيقى القرن العشرين - محيط الفنون ص ٣٢٠ - دار المعارف القاهرة

(١٩٧١ م) ١)

- مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم التطرق الي أسلوب الريتوجريد كأسلوب متفرد في حد ذاته في الموسيقى الغربية بطريقة مباشرة لتفهم ماهيته و نشأته و تطوره على مر العصور الموسيقية وأهم المؤلفين استخداما لهذا الأسلوب، مع ذكر امثلة موسيقية لكل مؤلف من المؤلفين الذين استخدموا عكس اتجاه اللحن و ذلك في الاطار النظري .

- أهداف البحث :

- ١- التعرف على أسلوب الريتوجريد.
- ٢- التعرف على مراحل تطور أسلوب الريتوجريد في العصور الموسيقية المختلفة.
- ٣- التعرف على اهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتوجريد في موسيقاهم .

- أهمية البحث :

ترجع أهمية هذا البحث ان أسلوب الريتوجريد من الأساليب الموسيقية الشائعة في معظم المؤلفات الموسيقية في بعض العصور الموسيقية والتي لم يتطرق اليها الباحثين، و لذلك وجدت الباحثة أهمية التطرق الي أسلوب الريتوجريد كواحد من اهم الأساليب الموسيقية في التأليف الموسيقي و القاء الضوء عليه، وعلي مراحل تطوره، و اهم المؤلفين الذين استخدموه في مؤلفاتهم .

- أسئلة البحث :

- ١- ما هو أسلوب الريتوجريد ؟
- ٢- ما هي مراحل تطور أسلوب الريتوجريد ؟
- ٣- من هم أهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتوجريد ؟

- حدود البحث :

- تقتصر حدود البحث على بعض المؤلفات الموسيقية التي ظهر فيها أسلوب الريتوجريد من موسيقي القرون الوسطي إلى موسيقي القرن العشرين .

- إجراءات البحث :

منهج البحث : يتبع هذا البحث المنهج الوصفي (تحليل المحتوى)

عينة البحث : عينه مقصودة و منتقاه من المؤلفات الموسيقية التي تحتوي على أسلوب الريتروجريد في التأليف الموسيقي على مر العصور الموسيقية.

-Ma fin est mon commencement

Ricercare –

piano sonata No 41-

Vaiations for Oechestra Op.31-

- أدوات البحث :

- المدونات الموسيقية .

- وسائل سمعية .

- مصطلحات البحث :

Retrograde - الريتروجريد :

هو الخط اللحني الذي يمكن أن يُقرأ بطريقة معكوسة أي الذي يمكن قراءته من الجهتين و يتضمن النغمات و الايقاعات. (١)

R- ريتروجريد كانون retrograde canon

يطلق علي اللحن الكنسي في العصور الوسطي الذي يتميز لحنه بانه مزدوج عكسي إلى الخلف، اي يمكن سماعه من جميع الاتجاهات الأربعة .

ويطلق عليه أيضا crab canon او retract canon اي لحن يعزف في اتجاهين متعارضين ويمكن تمديد هذه الفكرة إلى بعدين لحنيين أي مربع من الأعمدة اللحنية معكوس المقلوب . (٢)

(1) Kennedy, Michael (ed.). 1994. "Canon". The Oxford Dictionary of Music, associate editor, Joyce Bourne. Oxford and New York

(2)Oxford University Press. ISBN 0-19-869162-9

Cancrizans : - كانزريزان

يستخدم هذا المصطلح " كانزرايزن " للأشارة الي نوع مختلف من الريتروجريد و هو ترتيب تكرار اللحن بحيث تصبح النغمة الاخيرته باللحن هي نقطة بدايه جديده. (١)

D: - الدوديكا فونية odecapphony

Twelve-tone system هو مذهب أساسه إعادة تنظيم المادة الموسيقية الاثني عشر نغمة " تنظيمًا جديدًا قطع الصلة بينه و بين التنظيم القديم " السلم الدياتوني او المقام، و هو مبدأ ابتدعه المؤلف Schoenberg النمساوي شونبيرج.

الدراسات السابقة :

الدراسة الاولى :

أنواع الكانون " (٢)

تتلخص مشكلة البحث في عدم الاهتمام بدراسة الكانون و انواعه في المراحل الدراسية المختلفة، و يرجع أهمية البحث بدراسة و فهم و معرفة الأساليب الفنية للكانون و انواعه سوف تساعد الطالب و داري الدراسات العليا، على اكتساب مهارة التأليف البوليفوني، و اثرائها بمختلف الأساليب الفنية و الفكرية .

و أكدت النتائج على:

١- يعد الكانون من المؤلفات الموسيقية و الأساليب الفنية الكنترا بنطية الهامة، التي ساعدت الكثير من كبار المؤلفين و سوف تساعد الكثير ممن يهتمون بدراسة التأليف البوليفوني.

٢- إرتباط إسم كل كانون بما يميزه من سمات (بخلاف الكانون البسيط المتعارف عليه)، سواء كان عدد الأصوات او المسافة الصوتية بين الصوت القائد و التابع أو أي من الفنون الكنترا بنطية

(١) عواطف عبد الكريم: موسيقى القرن العشرين (٣)- محيط الفنون ص ٣٣٠ - دار المعارف القاهرة (١٩٧١م)

(٢) ماجد صموئيل إبراهيم : " أنواع الكانون " مجلة علوم و فنون الموسيقي - المجلد (٢٩) الجزء الخامس - يونية ٢٠١٦م

المستخدمة - المقلوب، المرآة، الإتجاه المضاد، الطويل و التقصير الزمني - و الجمع بين أكثر من أسلوب في الصوت التابع لمحاكاة الصوت القائد أو الكانون الحلزوني (الانهائي).
ويتفق هذا البحث مع البحث الراهن من حيث استعراض نوع من أنواع الكانون " كانون الاتجاه المضاد retrograde canon.
الدراسة الثانية :

الفنون الكنترابنطية و الأفكار اللاهوتية عند باخ في مصنف رقم ١٠٨٧^(١)

تتلخص مشكلة هذا البحث في أنه بالرغم من أهمية استخدام الفنون الكنترابنطية بكثرة كأساليب فنية في تناول الألحان و الخلية اللحنية في معظم أعمال يوهان سباستيان باخ، إلا أنه لم يتم إيضاح و اكتشاف العلاقة أو ذكر ان الكانون و الفنون الكنترابنطية كانت أهم أدواته الموسيقية في تأليف مصنف رقم ١٠٨٧ للتعبير عن بعض الأفكار اللاهوتية لديه.

- و أكدت النتائج على:

١- استخدام باخ الفنون الكنترابنطية من ريتروجريد و مقلوب و مرآة و معكوس المقلوب و التطويل و التقصير، بين أصوات كل كانون و بين الخلية اللحنية للصوت الواحد، بالإضافة الى استخدام بعض قواعد التدوين الموسيقية من علامات الرفع و الخفض و السلالم الكبيرة و الصغيرة بشكل عكسي، للتعبير عن التضاد بين كلمات الخلاص و الهلاك .

ويتفق هذا البحث مع البحث الراهن من حيث استعراض الفنون الكنترابنطية الخاصة بمصنف رقم ١٠٨٧ و منها أسلوب الريتروجريد، و قد استفاد هذا البحث من تلك التحليل للفنون الكنترابنطية .

(١) ماجد صموئيل إبراهيم : الفنون الكنترابنطية و الأفكار اللاهوتية عند باخ في مصنف رقم ١٠٨٧م "مجلة علوم و فنون الموسيقي - المجلد (٣٥) - الجزء الثالث - يونية ٢٠١٦ م

الدراسة الثالثة :

الدوديكافونية كمذهب في موسيقى القرن العشرين^(١)

تتلخص مشكلة هذا البحث في أهمية توضيح الأثنى عشرية كأسلوب جديد في التأليف الموسيقي له قواعد مخالفه للتأليف التونالي. - هدفت تلك الرسالة إلى إلقاء الضوء على هذا الأسلوب الجديد في التأليف الموسيقي عن طريق التعرف عليه كمذهب وتأثيره على العناصر الموسيقية.

- وأكدت النتائج على:

١- البحث عن التجديد لإشباع الفن الموسيقي.

٢- اتساع حدود التوناليه باستخدام المؤلفين لأسلوب الاثنى عشرية في السلم الكروماتيك حول مركز تونالي

٣- التأكيد على الإيقاع واللون الصوتي.

٤- استخدام الصياغة الاشد اتساعا عما سبق في اللاتونالية السابقة للثلاثى عشرية.

ويتفق هذا البحث مع البحث الراهن من حيث استعراض المذاهب والتيارات التي اتجه إليها المؤلفين في القرن العشرين بقصد التجديد، وقد استفاد هذا البحث من شرح اسلوب الريتروجريد في الاثنى عشرية وكيفيه ظهورها وتطورها.

الاطار النظري

وينقسم هذا البحث إلي جزئين :

اولاً الجانب النظري : و يشمل على ثلاثة محاور

Retrograde - المحور الأول : أسلوب الريتروجريد

- المحور الثاني : مراحل تطور أسلوب الريتروجريد

- المحور الثالث : اهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتروجريد .

(١) هدي إبراهيم علي سالم: الدوديكافونية كمذهب في موسيقى القرن العشرين رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، القاهرة

ثانياً - الجانب التطبيقي : ويشمل تحليل بعض المقطوعات التي تشتمل على أسلوب الريتروجريد في العصور الموسيقية المختلفة .

اولاً الجانب النظري :

Retrograde - المحور الأول أسلوب الريتروجريد

المعني اللغوي لكلمه " رتروجريد " هو المشي للخلف او عكس الاتجاه هو باللاتينية " كانزريزان cancrizans "

ذلك الأسلوب الموسيقي الذي يعتمد علي اللحن الانعكاسي او " المعكوس " و يظهر في الألحان الموسيقية التي يمكن ان يميزها المستمع ادراكيا من خلال الاستماع و هو الحفاظ علي العلاقات الفاصلة بين النغمات و بعضها البعض نظراً لترتيب النغمات . و يعكس هذا الأسلوب كيفية اخضاع المؤلفين الموسيقيين الايقاعات الي القراءة بطريقة معكوسة او من الخلف و ليس النغمات فحسب بغض النظر عن اللحن الذي تم تنظيمه و تأليفه بل و تنظيم الإيقاعات ايضاً .

مراحل تطور أسلوب الريتروجريد :

الريتروجريد في العصور الوسطي :

كان من الصعب العثور على أسلوب الريتروجريد في القرون الوسطي في الموسيقى الأوروبية ، و لكنه ظهر في القرن الخامس عشر علي يد الفرنسيين في الشمال و الفلمنكيين من خلال المدرسة الفرانكو فلمنكية* .

و كان أغلب المؤلفين الموسيقيين إما مغنين او رؤساء للفرق، و بلغ فن الفرانكو فلمنكيين شوطاً بعيداً في التعقيد البوليفوني، فكان يعالج اللحن بأسلوب " الريتروجريد " فكان يقلب اللحن او يأتي بعكس او يغير وضعه يكون اللحن كأنه مماثل كالمراه⁽¹⁾، فكان ليس الا اظهار البراعة في المعالجة البوليفونية قدر استطاعتهم و استخدموا كل مبادئ و فنون المحاكاة و التقليد اللحني و الكانون و هو ما يسمي بقاعدة الاتباع و ما يتبعه من تقصير أو

الفلمنك " الفلاندر " تشمل بلجيكا الحالية و هولندا و شمال فرنسا . *

(1) حسين فوزي " الموسيقى الأوروبية من اليونان حتي القرن السادس عشر " محيط الفنون " الجزء الأول "ص ٣٠

تطوير او قلب الجمل الموسيقية مما ادي الي التكديس اللحني و أصبحت الموسيقى تشبة الالغاز^(١).

وقد تم العثور علي مخطوطة يحتوي علي أسلوب " الريتروجريد " هذه المخطوطة موسيقى تعود إلى القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر. إنه بأسلوب مدرسة نوتردام أوروب والمكتوبة بترميز نيومي باستخدام الأنماط الإيقاعية الستة لمدرسة نوتردام^(٢).

تتكون المخطوطة من ثلاثة عشر حرفا مؤلفا و مبنيمن صفحة كاملة و بني أسلوب الريتروجريد

كانون في هذا الموتيت الغنائي علي لحن تقوسي علي كلمة دومينوس dominus و كان معكوسها

Nusmido* حسب أسلوب الريتروجريد هو نوسميدو

كما هو مرفق في الشكل رقم (١) ويعد أقدم مثال على أسلوب الريتروجريد، و يُعتقد أن المخطوطة قد تم إنتاجها بواسطة ورشة يوهانس جروش في باريس^(٣)



شكل رقم (١)

مخطوط بلوتو

أقدم مثال علي أسلوب الريتروجريد في الموسيقى

(1) Newes, Virginia. "Writing, Reading and Memorizing: The Transmission and Resolution of Retrograde Canons from 196 the 14th and Early 15th Centuries." *Early Music* 18, no. 2 (May, 1990), pp. 218–34

(2)Apel, Willi. "Retrograde". *Harvard Diction ary of Music*. Cambridge: Harvard University Press,

* هو من مخطوط بلوتو نوسميدو ١.٢٩ ص ١٥٠ الموجود بمكتبة فلورنسا

(3) Burkholder, J. Peter, James B. Sinclair, and Gayle Sherwood. "Ives, Charles (Edward)". *The New Grove Dictionary of Music and Musicians*, second edition, edited by Stanley Sadie and John Tyrrell. London: Macmillan Publishers, 2001

اهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتروجريد في ذلك العصر

-غيوم دي ماتشوت Guillaume de Machaut (١٣٠٠ : ١٣٧٧م)

كان شاعرًا وملحنًا فرنسيًا في العصور الوسطى، يعتبره العديد من علماء الموسيقى الملحن الأكبر والأكثر أهمية في القرن الرابع عشر، وقد استخدم أسلوب الريتروجريد في "نهايتي هي البداية" روندو رقم "١٤ Ma fin est mon commencement

(١٤٥٧ : ١٥٠٥م) Jacob Obrecht -يعقوب أوبريخت

كان مؤلفًا فلمنكيًا هولنديًا (هولندا الكبرى)، كان الملحن الأكثر شهرة للجماهير في أوروبا في أواخر القرن الخامس عشر، وقد استخدم أسلوب الريتروجريد في "Missa Grecorum, Agnus Dei"

الريتروجريد في عصر النهضة :

عند تتبع أسلوب الريتروجريد في عصر النهضة نجد ان ما كان متعارف عليه في ذلك

العصر

ان المؤلفين الموسيقيين الأوائل كانوا في الغالب شعراء، أي كان المؤلف الموسيقي يبني أسلوبه اللحن على النصوص الشعرية التي كان يؤلفها ، علي الرغم من صعوبة المؤلفات الدينية الكنائسية في ذلك الوقت، كان لاسلوب الريتروجريد مكانة كبيرة في مؤلفات عصر النهضة حيث ان الموسيقيون كانوا

يقدرون التماثل و التوازن و يهتمون الي النظره الميتافيزيقية (علم ما وراء الطبيعة) للموت علي انها إعادة ولادة جديده، وظهر أسلوب الريتروجريد في رواية " ماتشوس machaut "

ذات الثلاثة " ncema fin est mon comme " (١)

وخلصت إلى أنه، أي كانت الأسباب، فإن بناء المؤلفين ونقلهم كان جزءًا من عالم الملحنين في عصر النهضة، حيث كانوا يقدرون التماثل والتوازن بين الفكرة و اللحن .

(1) Poirion, Daniel. "Le Poète et le prince: l'évolution du lyrisme courtois de Guillaume de Machaut à Charles d'Orléans. Paris: Presses universitaires de France, 1965.

وللتحقق من الحقيقة، يُرجح أن يُسمع الاستماع إلى التشويش بدلاً من البهجة من هذه التخيلات غير المتناسبة، والتي تخلو من الوئام اللطيف ومخالفة لهدف تقليد طبيعة الكلمات.

اهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتروجريد في ذلك العصر:

"(١٥٤٢: ١٦٢٣ م) William Byrd - وليام بيرد"

مؤلف موسيقي انجليزي ينتمي الي عصر النهضة ، قد كتب الموسيقى بأشكال عديدة في ذلك الوقت، بما في ذلك أنواع متعددة من المؤلفات البوليفونية المقدسة والعلمانية، ومؤلفات للوحة المفاتيح

و قد استخدم أسلوب الريتروجريد في قداس " تحب الرب " رقم ٢٥ من موسيقي الروحي

"Diliges Dominum", no. 25 from Cantiones Sacrae

الريتروجريد في عصر الباروك :

ظهرت الموسيقى في عصر الباروك بشكل جديد و مختلف عن المتعارف عليها في القرون السابقة

حيث عرفت ولأول مره الاختلاف بين أسلوب الكتابة الكورالية و أسلوب كتابة الموسيقى التي تعزف للالات الموسيقية مثل الات ذات لوحات المفاتيح " الكلافيسان " و الالات الوترية " عائلة الكمان "

و كانت هذه خطوه هامه للتوفيق بين البوليفونية الرصينه بألحانها المتناغمة الغزيرة والهوموفونية

بلحنها الواحد التي تسانده تآلفات هارمونية تضي عليه ظلال التلوين و الإحساس .

ويلاحظ أنه قد استخدم أسلوب الريتروجريد في المؤلفات الالية مثل الفيوج و عند جوهان سباستيان باخ و ظهرت و تجلت في قسم المداخل الوسطي حيث سيطرت افانين الكنترابنط في هذا الجزء من الفوجة و كان النصيب الأكبر من تلك الأساليب هو أسلوب الريتروجريد الذي كان يأتي بالموضوع في نسخة خلفية رجعية أي بادئا بأخر نوتة فيه^(١)

(١) الموسيقى الأوروبية في القرنين السابع عشر و الثامن عشر " محيط الفنون " ص ١٣٧

اهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتروجريد في ذلك العصر:

Johann Sebastian Bach (١٦٨٥ : ١٧٥٠م) - يوهان سيباستيان باخ

مؤلف موسيقي ألماني من مؤلفين عصر الباروك. يشتهر بتأليف المؤلفات الموسيقية الآلية ويعتبر أحد أعظم المؤلفين الموسيقيين على مر العصور، استخدم أسلوب "الريتروجريد" في صيغة الفيوج fuge

في كتاب الكلافير المعدل "tempered clavier - the well".

الريتروجريد في عصر الكلاسيكي و الرومانتيكي :

ظهر أسلوب الريتروجريد في العصر الكلاسيكي و كان له وظيفتين أساسيتين :

الاولي هو توفير بديل منمق للتونالية الكلاسيكية كي يخدم اللحن الميلودي و الهارموني .

الوظيفة الثانية توفير مجال موسيقي غني بالفنون الموسيقية الكونترابنطية مثل الانقلاب و التراجع و المعكوس و من هنا يتماسك اللحن داخليا، أسلوب ارتجالي لاستغلال اكبر مساحة ممكنة من التأليف الموسيقي حيث استخدم في جميع اشكاله " التبادل و الانقلاب و الرجوع و المعكوس .

في وقت مبكر من عام ١٩٢٣ م، أعرب أرنولد شوينبرج استخدام أسلوب الريتروجريد اللحن و التوافقي باعتباره "وحدة الفضاء الموسيقي". أخذ مثالا على القبعة، أوضح شوينبرج أن القبعة تظل كما هي

بغض النظر عما إذا كانت ملحوظة من أسفل أو أعلى، من جانب أو آخر. وبالمثل، فإن التبادل مثل الانقلاب، و الرجوع، و انعكاس الوراثة هي وسيلة لخلق مساحة موسيقية.

ناقش هاينريش جالويتز استخدام أرنولد شوينبرج المتكرر للأسلوب الريتروجريد (وغيرها من التبادل) كأداة تركيبية للموسيقى ذات الاثني عشر نغمة: "هذه التقنية تخدم وظيفتين رئيسيتين

الأولى هي توفير بديل للنغمة الكلاسيكية، مع كل توابعها اللحن و التوافق.

الوظيفة الثانية هي توفير وسيلة للعلاقات المتبادلة، ويتم ذلك عن طريق تقديم الصف ليس فقط في الوضع الطبيعي ولكن في الانقلاب، و التراجع، و انعكاس الوراثة، و الموسيقى تستمد تماسكا

داخليًا صارمًا من خلال المعاملة الفنية لهذه العلاقات، على الرغم من أن المستمع قد لا يتمكن في كثير من الأحيان من متابعة ما يحدث^(١).

أهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتروجريد في ذلك العصر:

(١٧٣٢ : ١٨٠٩م) Franz Joseph Haydn - جوزيف هايدن

ملحن نمساوي للفترة الكلاسيكية. كان له دور فعال في تطوير موسيقى الحجرة مثل البيانو الثلاثي. وقد أكسبته مساهماته في الموسيقى التي ان يعرف باسم "أبا السيمفونية" و "أب الأوتار الرباعية"

"Thy Voice" O Harmony استخدم هايدن أسلوب الريتروجريد في او هارموني ثلاثة أصوات

" - الـسمفونية رقم ٤٧ الحركة الثالثة " منويت روفرسو "

Symphony No. 47, 3rd movement, "Minuetto al Roverso

Violin Sonata no. 4 - صوناتا الفيولينا رقم ٤^(٢)

الريتروجريد في القرن العشرين

ظهر أسلوب الريتروجريد بقوة في القرن العشرين في مذهب من أهم المذاهب في تلك الفترة **Dodecaphony, twelve-tone serialism** "الدوديكا فونية" او الموسيقى ذات الاثني عشر نغمة، التي أصبح لها قواعدها الثابتة التي تقوم عليها المؤلفات الاتونالية، ومن أهم قواعدها أن يضع المؤلف سلسلة من الاثني عشر نغمة بأي ترتيب يراه مناسباً، مع الاحتفاظ بأهمية كل نغمة، وهذه السلسلة الأساسية يشتق منها ثلاث سلاسل اخري بطريقة القلب "inversion" ثم المعكوس "الرتروجريد" تم قلب المعكوس و أخيراً قلب معكوس السلسلة الأساسية ، تلك السلاسل الأربع التي تقوم عليها المقطوعة الموسيقية سواء من الناحية اللحنية او الهارمونية او

(1) Newes, Virginia. "Writing, Reading and Memorizing: The Transmission and Resolution of Retrograde Canons from the 14th and Early 15th Centuries." *Early Music* 18, no. 2 (May, 1990), pp. 218–34

(2) Webster, James; Feder, Georg (2001). "Joseph Haydn". *The New Grove Dictionary of Music and Musicians*. Published separately as a book: *The New Grove Haydn*. New York: Macmillan. 2002. ISBN 0-19-516904-2.

البوليفونية و هنا يتضح استخدام أسلوب "الريتروجريد" كأحد أهم الخطوات في مذهب الدوديكافونية^(١).

و من هنا أصبح أسلوب الريتروجريد احد الاعمدة البنائية في مذهب الدوديكافونية و لذلك فإن معظم مؤلفي القرن العشرين قد استخدموا أسلوب الريتروجريد مثل :

(١٨٧٤ : ١٩٥١ م) Arnold Schoenberg - أرنولد شوينبيرج

مؤلف موسيقي نمساويًا ورسامًا، مُرتبطًا بالحركة التعبيرية في الشعر والفن، ورائدًا لمدرسة فينا اللامقاميه و هو مشيد مذهب الدوديكافونية و مكتشف الأتجاه الحديث في التأليف الموسيقي، و الذي ظل يطوره حتي نهاية حياته .

وكان هناك تلاميذ لشوينبيرج، استخدموا أسلوبه الموسيقي الجديد، و منهم البان برج، و أنطوان فييري.

من أعماله

String Quartet No. 3 - الرباعي الوتري رقم (٣)^(٢)

بيلا بارتوك (١٨٨١ : ١٩٤٥ م) - béla bartók

هو مؤلف موسيقي و عازف بيانو مجري، قام بجمع الموسيقى الفولكلورية في سائر أوربة الشرقية ودراستها، كما زار بعضاً من البلاد العربية ومنها سورية للغرض نفسه. وقد ساعدته هذه الدراسات والمكتشفات على التخلص من تأثيرات الموسيقيين الانطباعيين الفرنسيين في حياته المبكرة، وأثرت في إنتاجه الموسيقي لما فيها من غنى في الإيقاعات والاسلام التي كانت مجهولة لدى أقرانه، فعده المجر مؤلفهم الموسيقي الوطني الأكبر.

-
- (1) Perle, George. 1977. Serial Composition and Atonality: An Introduction to the Music of Schoenberg, Berg, and Webern, fourth edition, revised. Berkeley, Los Angeles, and London: University of California Press. ISBN 0-520-03395-7
 - (2) Beaumont, Antony. 2000. Zemlinsky. London: Faber and Faber. ISBN 978-0-571-16983-2 Ithaca: Cornell University Press. ISBN 978-0-8014-3803-5.

من أعماله التي تحتوي علي أسلوب الريتروجريد

Mikrokosmos, No. 141, Subject and reflection – exact inversion⁽¹⁾

Paul Hindemith - بول هيندميث (م ١٩٦٣: ١٨٩٥)

مؤلف موسيقي ألماني نشط في النصف الأول من القرن العشرين، وهو أيضا مدرّس وشاعر وعازف لآلة الكمان وقائد أوركسترا

Tonal Game^(٢) - من أعماله

ثانياً : الإطار التطبيقي :

تمهيد :

وجدت الباحثة مجموعة من النماذج اللحنية لأسلوب الريتروجريد على مر العصور الموسيقية المختلفة بداية من العصور الوسطي الي القرن العشرين، و اختلف كل عصر في استخدام تلك الأسلوب.

و على ذلك سيكون الجانب التطبيقي علي النحو التالي .

-المثال الأول لأسلوب الريتروجريد .

١ - اسم العمل: Ma Fin Est Mon Commencement

٢ - اسم العصر : القرون الوسطي

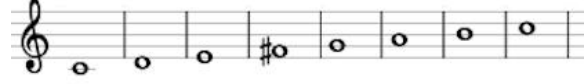
٣ - اسم المؤلف : جوليام دي ماتشوت Guillaume de Machaut.

(1) Gillies, Malcolm. 2001. "Béla Bartók". The New Grove Dictionary of Music and Musicians, second edition, edited by Stanley Sadie and John Tyrrell. London: Macmillan Publishers. Also in Grove Music Online, ed. L. Macy (Accessed 23 May 2006).

(2) Giselher Schubert, "Paul Hindemith," Entry in The New Grove Dictionary of Opera, accessed online in Grove Music Online, November 2015

٤ - القالب : "رندو".

٥ - السلم : مقام ليديان مصور علي نغمة دو



٦ - عدد الموازير : ٢٠ مازورة

٧ - التحليل التفصيلي

رندو غنائي AB-aA-ab-AB قائم علي جملة "Ma Fin Est Mon Commencement"
بالانجليزية

و بالعربية "نهايتي هي البداية" (3) My end is my beginning

و هي ترمز الي النظرة الميتافيزيقية للموت، على انها إعادة ولادة جديده، مستخدما في اظهار
الحكمة أسلوب الريتروجريد .

rench Text	ترجمة اللغة العربية	English Translationf
A. Ma fin est mon commencement	أ. نهايتي هي بدايتي	A. My end is my beginning
B. Et mon commencement ma fin.	ب. و بداية نهايتي	B. And my beginning my end
a. Et ceneure vraiment	أ. و هذا صحيح	a. And this holds truly,
A. Ma fin est mon commencement.	أ.ب. نهايتي هي بدايتي	A. My end is my beginning
a. Mes tiers chans trois fois seulement	أ. اللحن الثالث ثلاث مرات	a. My third melody three times only
b. Se retrograde et einse fin.	ب. يعكس نفسه و ينتهي بالتالي ب	b. Reverses itself and thus ends
A. Ma fin est mon commencement	أ. نهايتي هي بدايتي	A. My end is my beginning
B. Et mon commencement ma fin.	ب. و بدايتي نهايتي	B. And my beginning my end.

- يتكون الرندو من ثلاث أصوات نجد ان المثال يعرض عدد ٥ موازير فقط محول من
المخطوط الأساسي على المدرج الموسيقي
- المقام : ليديان مصور علي نغمة "دو".

(3) Poirion, Daniel. "Le Poète et le prince: l'évolution du lyrisme courtois de Guillaume de Machaut
Paris: Presses universitaires de France, 1965. à Charles d'Orléans.

- يظهر أسلوب الريتوجريد في الثلاثة أصوات حيث ان كل " last five base " هو معكوس

firest five base



شكل رقم (٢)

Machaut⁽¹⁾، الافتتاح والختام من "ma fin est mon startment" نهايتي هي البداية)

المثال الثاني :

١ - اسم العمل : Canones Diversi

٢ - اسم العصر : عصر الباروك

٣ - اسم المؤلف : يوهان سباستيان باخ Johann Sebastian Bach .

٤ - القالب : كانون

٥ - السلم : دو الصغير.

(1) <https://youtu.be/dcfPr4IN2MM>

٦- عدد الموازير: ١٨ مازورة.

٧- التحليل التفصيلي :

ظهر أسلوب الريتروجريد عن طريق اعاده لحن صوت السوبرانو بطريقة عكسية من النهاية الي البداية، مع المحافظة على علامات التحويل العارضة، و هو ما يسمى

ريتروجريد كانون Retrograde canon .

Canones diversi

super thema regium:

Canon n 2:

1.



الشكل رقم (٣)

Canones Diversi

المثال الثالث:

١ - اسم العمل : صوناتا للبيانو رقم ٤١ Piano Sonata No. 41

٢ - اسم العصر : العصر الكلاسيكي .

٣ - اسم المؤلف : جوزيف هايدن Joseph Haydn

٤ - القالب : ثنائي بسيط.

٥ - السلم : لا الكبير.

٦ - عدد الموازير: ٢٠ مازورة.

٧ - التحليل التفصيلي :

يتكون العمل من فكرتين

الفكرة الاولى من (١ : ١٠) مكونه من جملة و سيكشن، و تنتهي بقلة نصفية في سلم لا الكبير.

الفكرة الثانية من (١١ : ٢٠) مكونة من جملة و سيكشن، عباره عن استخدام أسلوب

الريتوجريد في عكس الفكرة كاملة و تبدأ الفكرة الثانية ب خامسة السلم لتنتهي بقلة تامه في

سلم لا الكبير .

Cancrizans . وهي ما تسمى بال كانزريزان



الشكل رقم (٤)

Piano Sonata No. 41, Minuet

المثال الرابع :

١- اسم العمل : تنويغات للوركسترا Variations for Orchestra, Op. 31

٢- اسم العصر : القرن العشرين .

٣- اسم المؤلف : أرنولد شوينبيرج Arnold Schoenberg

٤- القالب : دوديكافوني .

٥- السلم : لا تونالي.

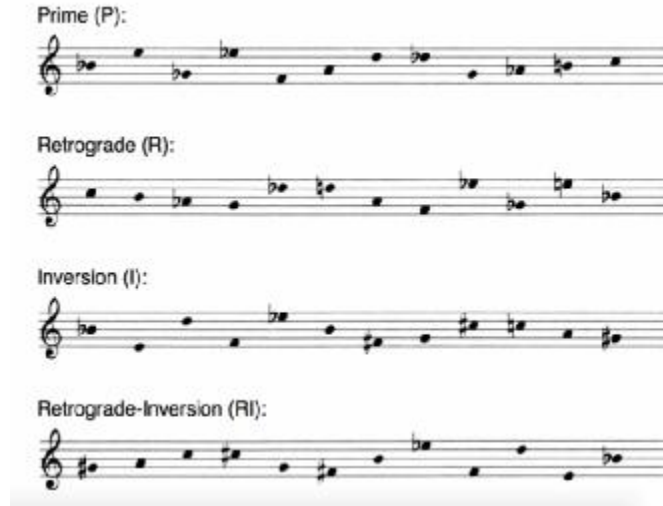
٦- عدد الموازير : ٢٤ مازورة.

الشكل رقم (٥)

Variations for Orchestra, Op. 31

٧- التحليل التفصيلي :

كما هو مبين بالشكل رقم (٦) استنتاج أربعة مصفوفات هي المصفوفة الأصلية و يرمز لها "P" و المعكوسة "الريتروجريد" و يرمز لها "R" و مصفوفة المقلوبة "I" و معكوس المقلوب و يرمز لها بالرمز "RI".



الشكل رقم (٦)

المصفوفات

بعد اعداد المصفوفات يتم اعداد الجدول الذي يقوم عليه التحليل الأثني عشري " الدوديكا فوني " كما هو موضح بالشكل رقم (٧)

	I_0	Bb	E	Gb	Eb	F	A	D	Db	G	Ab	B	C	R_0
I_0	E	Bb	C	A	B	Eb	Ab	G	Db	D	F	Fb		
	D	Ab	Bb	G	A	Db	Gb	F	B	C	Eb	E		
	F	B	Db	Bb	C	E	A	Ab	D	Eb	Gb	G		
	Eb	A	B	Ab	Bb	D	G	Gb	C	Db	E	F		
	B	F	G	E	Gb	Bb	Eb	D	Ab	A	C	Db		
	Fb	C	D	B	Db	F	Bb	A	Eb	E	G	Ab		
	G	Db	Eb	C	D	Gb	B	Bb	E	F	Ab	A		
	Cb	G	A	Fb	Ab	C	F	E	Bb	B	D	Df		
	C	Fb	Gb	F	G	B	E	Eb	A	Bb	Cb	D		
	A	Df	F	D	E	Gf	Cb	C	Fb	G	Bb	B		
	Gf	D	E	Cb	Df	G	C	B	F	Fb	A	Bb		
	R_0													

شكل رقم (٧)

جدول المصفوفات

ومن هنا يتضح أهمية أسلوب الريتروجريد في القدرة على بناء و تحليل مؤلفات الدوديكافونيه في القرن العشرين.

نتائج البحث :

بعد إتمام الدراسة توصلت الباحثة إلى النتائج التالية و التي تحقق أهداف البحث و تجيب علي أسئلة البحث .

فكانت الإجابة علي السؤال الأول - ما هو أسلوب الريتروجريد ؟

هو أسلوب يعتمد علي اللحن الانعكاسي او " المعكوس " و يظهر في الألحان الموسيقية التي يمكن ان يميزها المستمع ادراكيا من خلال الاستماع و الحفاظ علي العلاقات الفاصلة بين النغمات و بعضها البعض نظراً لترتيب النغمات .

٢- ما هي مراحل تطور أسلوب الريتروجريد ؟

تطور أسلوب " الريتروجريد " علي مر العصور بداية من العصور الوسطي حتي القرن العشرين .

- بدا أسلوب " الريتروجريد " بانعكاس الكلمات المنغمة " ذلك في العصور الوسطي "

- تطور أسلوب " الريتروجريد " كي يشمل الجملة و اللحن في القوالب الغنائية الكنائسية و استخدم كبناء موسيقي في حد ذاته، يدور نحوه المؤلف الموسيقية شعراً و لحناً .

- تراجع قليلاً في عصر النهضة .

- ثم ظهر بشده في عصر الباروك مع تطورو تنوع في الاستخدام في معظم القوالب الموسيقية منها الفيوج .

- اما في العصر الكلاسيكي و الرومانتيكي فقد استخدم كأسلوب ارتجالي لاستغلال اكبر مساحة ممكنة من التأليف الموسيقي حيث استخدم في جميع اشكاله " التبادل و الانقلاب و الرجوع و المعكوس .

- و في القرن العشرين قد تبلور أسلوب " الريتروجريد " ليصبح أحد أهم السلاسل الأربعة الناتجة عن السلسلة الاساسية التي يبني عليها مؤلفات الدوديكافونيه في ذلك العصر .

٣- من هم أهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتروجريد ؟

قامت الباحثة بذكر بعض أهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتروجريد في كل العصور الموسيقية بداية من القرون الوسطى حتى القرن العشرين للطرح و ليس للحصر .

التوصيات و المقترحات :

١- الاهتمام بالأساليب الموسيقية المختلفة ذات الأهمية الكبيرة على اللحن الموسيقي .

٢- العمل على مواصلة البحث للتعرف علي المخطوطات الموسيقية الغربية التي تم انتاجها في العصور المختلفة .

المراجع

أ) المراجع العربية

- ١ - حسين فوزي (١٩٧١) : " الموسيقي الأوروبية من اليونان حتي القرن السادس عشر " - محيط الفنون - الجزء الثاني - دار المعارف ١٩٧١ م
- ٢- عواطف عبد الكريم (١٩٧١) : "موسيقى القرن العشرين"- محيط الفنون - الجزء الثاني - دارالمعارف القاهرة ١٩٧١ م
- ٣- ماجد صموئيل إبراهيم (٢٠١٤) : " أنواع الكانون " مجلة علوم و فنون الموسيقي - المجلد (٢٩) - الجزء الخامس - يونية ٢٠١٤ م
- ٤- ماجد صموئيل إبراهيم (٢٠١٦) : الفنون الكنترا بنطية و الأفكار اللاهوتية عند باخ في مصنف رقم ١٠٨٧ م "مجلة علوم و فنون الموسيقي - المجلد (٣٥) - الجزء الثالث - يونية ٢٠١٦ م
- ٥- هدي إبراهيم علي سالم (١٩٨٢) : الدوديكا فونية كمذهب في موسيقي القرن العشرين رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، القاهرة ١٩٨٢ م .

ب) المراجع الاجنبية :

- 6- **Apel, Willi. (1969)** "Retrograde". Harvard Dictionary of Music. Cambridge: Harvard University Press, 1969.
- 7- **Burkholder, J. Peter, James B. Sinclair, and Gayle Sherwood. (2001)** "Ives, Charles (Edward)". The New Grove Dictionary of Music and Musicians, second edition, edited by Stanley Sadie and John Tyrrell. London: Macmillan Publishers
- 8- **Beaumont, Antony. 2000:** Zemlinsky. London: Faber and Faber. ISBN 978-0-571-16983-2 Ithaca: Cornell University Press. ISBN 978-0-8014-3803-5
- 9- **Gillies, Malcolm. 2001:** "Béla Bartók". The New Grove Dictionary of Music and Musicians, second edition, edited by Stanley Sadie and John Tyrrell. London: Macmillan Publishers. Also in Grove Music Online, ed. L. Macy (Accessed 23 May 2006).
- 10- **Giselher Schubert. 2015** "Paul Hindemith," Entry in The New Grove Dictionary of Opera, accessed online in Grove Music Online, November
- 11- **Kennedy, Michael 1994:** "Canon". The Oxford Dictionary of Music, associate editor, Joyce Bourne. Oxford and New York: Oxford University Press. ISBN 0-19-869162-9.

12 -Morgan, Robert P(1998): "Symmetrical Form and Common-Practice

Tonality". *Spectrum* 20, no. 1 (Spring 1998), pp. 1–47.

13-Newes, Virginia(1990): "Writing, Reading and Memorizing: The Transmission and Resolution of Retrograde Canons from the 14th and Early 15th Centuries." *Early Music* 18, no. 2 (May, 1990), pp. 218–34

14-Perle, George. 1977: *Serial Composition and Atonality: An Introduction to the Music of Schoenberg, Berg, and Webern, fourth edition, revised.* Berkeley, Los Angeles, and London: University of California Press. ISBN 0-520-03395-7

15- Poirion, Daniel(1965): "Le Poète et le prince: l'évolution du lyrisme courtois de Guillaume de Machaut à Charles d'Orléans. Paris: Presses universitaires de France.

16- Walker, Paul Mark. (2000): *Theories of Fugue from the Age of Josquin to the Age of Bach.* Rochester, NY: University of Rochester Press. ISBN 9781580461504.

17-Webster, James; Feder, Georg (2001): "Joseph Haydn". *The New Grove Dictionary of Music and Musicians.* Published separately as a book: *The New Grove Haydn.* New York: Macmillan. 2002. ISBN 0-19-516904-2.

ملخص البحث

أسلوب استخدام تقنية عكس اتجاه اللحن (الريتروجريد) في العصور المختلفة

د. دعاء أحمد خميس محمد كُريم *

يعد أسلوب الريتروجريد من الأساليب الموسيقية التي تطورت بتطور العصور الموسيقية المختلفة و التي اثارت اهتمام العديد و العديد من المؤلفين الموسيقيين على مر العصور لما تحتويه من تنوع في تناولها، لذا نجد ان التطرق إلى أسلوب الريتروجريد، من خلال بعض المؤلفات الموسيقية في معظم العصور التاريخية، له بالغ الأثر في تحديد تطور أسلوب الريتروجريد .

و قد هدف البحث إلى : التعرف على أسلوب الريتروجريد و ما هيته، و تطور أسلوب الريتروجريد في العصور الموسيقية المختلفة من خلال تحليل بعض الأعمال التي تحتوي على ذلك الأسلوب في كل عصر من العصور الموسيقية، و التطرق إلى أهم المؤلفين الذين استخدموا أسلوب الريتروجريد في كل عصر، و قد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي (تحليل المحتوى)، هذا وقد شمل البحث على الجانبين النظري و التطبيقي الذي أشتمل على تحليل أربعة مقطوعات، هذا و قد جاءت النتائج مجيبة على أسئلة البحث، ثم اختتمت الباحثة البحث بالتوصيات و المقترحات و المراجع العربية و الأجنبية و ملخص البحث .

* مدرس النظريات و التأليف - قسم التربية الموسيقية - كلية التربية النوعية - جامعة الإسكندرية .

Research Summary

The Method Of using The Technique Of Reversing The Tune (Retrograde)in Different Eras

D. Doaa Ahmed Khamis Mohamed Korim *

The retrograde method is one of the musical methods that have evolved with the development of different musical eras and which has aroused the interest of many and many musical composers throughout the ages because of its diversity in its handling. It has a profound effect in determining the evolution of the retrograde method.

The research aims to: Identify the method of retrograde and what it is, and the development of retrograde method in different musical eras by analyzing some of the works that contain that method in each era of music, and to address the most important authors who used the method of retrograde in all The researcher used the descriptive approach (content analysis), this research included the theoretical and applied aspects which included analysis of his pieces, and the results came to answer the research questions, and then the researcher concluded the research with recommendations and suggestions and Arabic, Foreign references and re

* Lecturer Of Theories and Composing – Musical education -Faculty of specific education - Alexandria University.